

أَنَا وَالْقَصِيدَةُ..!

وَحَدِي..! تُنَاوِلُنِي الهمومُ إِلَى الشَّجَى
وَيَلُو كُنِي بِفَمِ المَعَانَاةِ الأَسَى
وَأَبْتُ فِي أُذُنِ السُّهَادِ شِكَايَةً
لَوْ كَانَ حُمْلَهَا حِرَاءُ لَمَا رَسَى
فَجَمِيعُ مَنْ أَمَلْتُهُ خَابَ الرَّجَا
فِيهِ ، وَأَعْدَمَنِي زَمَانِي مُؤَنَسَا
كُلُّ إِلَى أَجَلٍ يُعِيرُكَ وَدَّهْ
وَأَنَا يُحِيطُ بِي المَدَى مُتَوَجِّسَا
لَكِنِّي سَأُصَبُّ شَجْوِي أَدْمَعَا
حَرَّى يُكْفِكِفُهَا الصَّبَّاحُ أَوْ المَسَا
وَلَسَوْفَ أَتَّخِذُ القَصِيدَةَ سَلْوَةً
تَحْنُو عَلَيَّ ، إِذَا الَّذِي أَهْوَى قَسَا
لَأَبْرُوحَ فِي جَنَابَتِهَا بِكُوَامِنِي
فَتَلْفَنِي مِنْهَا بِمَا يَجْلُو الأَسَى
وَتَرُوحَ أَوْ تَغْدُو تَعْبُ مُوَاجِعِي
عَبًّا ، وَتَسْقِينِي الزُّلَالَ الأَسْلَسَا

وَيَطُولُ بِي لَيْلُ الْوَصَالِ وَرَوْقُهُ

حَتَّى كَأَنَّ الصُّبْحَ غَافٍ أَنْعَسَا

يَا أَحْرَفَ الشَّعْرِ الْجَوَارِيَّ فِي دَمِي

مَنْ لِي إِذَا لَيْلُ الْخِيَانَةِ عَسَعَسَا

إِلَّاكَ؟ يَا نَجْوَى الْفؤَادِ ، وَنَبْضَهُ

وَصَبَاحَهُ إِنْ مَا بَدَى وَتَنَفَّسَا

يَا أَحْرَفَ الشَّعْرِ افْتَدَيْتُكَ إِنِّي

صَبُّ شَرِبْتُ مِنَ التَّنْكَرِ أَكُؤْسَا

وَغَصَصْتُ مِنْهَا ، وَاطَّرَحْتُ أَحْبَّةً

عَرَّقْتُمُ الْآيَّامُ فَانْخَلَعَ الْكِسَا

يَا وَيْحَ قَلْبًا كَانَ أَمْسٍ لَهُمْ حِمَى

رَحْبًا ، وَكَانَ بِهِ الْوَفَا مُسْتَأْنَسَا

وَتَضَوَّعَتْ أَرْجَ الْوَفَاءِ شِغَافُهُ

وَتَظَلُّ أَعْصَانُ الْحَبَّةِ مِيَّسَا

يَا وَيْجَهُمْ تَرَكَوْا حِمَاهُ بِلَاقِعَا

لَتَبِيَّتَ أَعْلَامِ الْأَخُوَّةِ نُكَّسَا

هَلْ يَحْسِبُونَ سَمَاءَ قَلْبِي أَجْهَشْتِ

أَسْفَاً ، وَطَرَفَ طَوِيَّتِي الْأَسْمَى خَسَا

لا! والذي جعل التنكر صبغةً

لنفوسهم ، وجحود حبي ملبسا

ما ضرني أن يجحدوا ، فقصيدتي

سهل سأجعله حبي مغرسا

يا أحرف الشعر ارتضيتك صاحبا

أنف الحنا ، ألف الوداد وما قسى

خل يساقيني المودة صرفةً

أنسى بها من في التنكر أغلسا

فقصيدة المرء امتداد وجوده

تحيا به ، وتموت - إن أفضى - أسي